القرآن الكريم في طرائقه التعليمية (دراسة تطبيقية)

المدرس المساعد

حسن محمد الدربندي

مديرية التربية في النجف الأشرف

المدرس المساعد

محمـــد ناصـــر العذاري

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)-الديوانية

Love2quran@gmail.com

07813015577

الملخص

لابد للهادي أن يحقق أهدافه بتغايير الأساليب، فلو جمّد على طريقة واحدة لفشل في مهمته، حيث أن الناس في طبائعهم وثقافاتهم ليسوا على وتيرة واحدة، وتغاير الزمان والمكان كفيل بذلك الاختلاف.

ولذا، فهذا البحث معقود لبيان ما يتضمنه القرآن الكريم من طرائق جعلها الله تعالى كوسائل يوصل بها معانيه القرآنية للناس كافة، طريقة أوردها الله تعالى في كتابه المجيد ليصل الإنسان لموعظة وخير يصيبه في الدنيا والآخرة، نعم؛ فليست الطرق كفيلة بتحقيق الغاية إن لم يجعل السائر عقلاً متفتحاً وقلباً يعي الأمور.

وحيث أن الطرائق القرآنية متعددة، سعينا أن نحصي أهمها ويمكن لأبحاث أوسع وهمة أعلى أن يجد المتتبع غير ذلك فكتاب الله ومن جهة أخرى، فطرائق التعليم غير منحصرة في القرآن الكريم فحسب، بل؛ روايات النبي وأهل بيته الأطهار تضمنت الكثير منها.

إلّا أن البحث لا يتطرق لما تحمله الروايات الشريفة من وسائل لنقل المعاني وإيجاد الحالة المثلى لأفهام الناس، إنّما سنفيض البيان فيما استنبطناه من آيات القرآن الكريم.

مقدمة

المعروف علميا أن طريقة نقل المعاني أو الأفكار لها قدر من الأهمية بمكان تساوى المطلوب إيقاعه في قلب المتلقي. فلا معنى يستقر في الذهن بغير طريقة تقربه وتيسر الوقوف عليه.

ومن هنا كان القرآن الكريم مستعملاً لوسائل تعليمية متنوعة لكي يقرب ويثبت المعاني الإلهية من أوامر ونواهي ووصايا وتنظير الى الإنسان بمختلف مشاربهم ومستوياتهم، فكيف يلقي الله تعالى ما يريد ويأمر الناس باتباع ذلك من دون إحراز فهم الناس لها واستيعابهم لما أراد سبحانه وتعالى، حيث أن الطريقة في حد ذاتها تجعل المتعلم في موقف ايجابي متفاعل مع الموقف التربوي، وهي تنقله من إنسان سلبي جامد الى أوسع مجالات التفاعل المثمر مع الآيات التربوية والمعرفية.

فالقران الكريم أستعمل عدة من الطرائق التعليمية في مختلف جوانب المعرفة والإرشاد لكي يجعل الإنسان يتصور الحقائق العلمية ويتلمس المعارف الإلهية ويدرك المعاني القرآنية.

وامتداد للقرآن الكريم في استعمال الطرائق للتعليم والإفهام، كانت أحاديث النبي الكريم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام تحمل كذلك أنواعاً من تلك الطرائق.

وأن البحث الموسوم بـ **(القرآن الكريم في طرائقه التعليمية)** يرتكز على استنباط آيات القرآن الكريم لاستكشاف طرائق التعليم التي ستعين الكوادر التدريسية على الارتقاء في مجال إيصال المعلومات والمفاهيم للمتلقين.

تمهيد

قال الله تعالى ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ ﴿البقرة : ١٨٥﴾

وهذه الآية المباركة يستنبط منها أمران هامان:

الأول: أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى كتاب هداية[1].

الثاني: أن الهدف من الهداية الناس جميعا.

ولابد للهادي أن يحقق أهدافه بتغاير الأساليب، فلو جمّد على طريقة واحدة لفشل في مهمته، حيث أن الناس في طبائعهم وثقافاتهم ليسوا على وتيرة واحدة، وتغاير الزمان والمكان كفيل بذلك الاختلاف.

ولذا، فهذا البحث معقود لبيان ما يتضمنه القرآن الكريم من طرائق جعلها الله تعالى كوسائل يوصل بها معانيه القرآنية للناس كافة، ومن ذلك السير في الأرض مثلا ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ﴿الحج : ٤٦﴾

طريقة أوردها الله تعالى في كتابه المجيد ليصل الإنسان لموعظة وخير يصيبه في الدنيا والآخرة، نعم؛ فليست الطرق كفيلة بتحقيق الغاية إن لم يجعل السائر عقلاً متفتحاً وقلباً يعي الأمور لذا أعقب تعالى بقوله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿الحج : ٤٦﴾.

الطرائق القرآنية متعددة، سعينا أن نحصي أهمها ويمكن لأبحاث أوسع وهمة أعلى أن يجد المتتبع غير ذلك فكتاب الله (ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ نُجُومٌ وَ عَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَ لَا تُبْلَى غَرَائِبُهُ فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَ مَنَارُ الْحِكْمَةِ وَ دَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ)[٢].

ومن جهة أخرى، فطرائق التعليم غير منحصرة في القرآن الكريم فحسب، بل؛ روايات النبيﷺ وأهل بيته الأطهارعليهم السلام تضمنت الكثير منها.

ففي رواية الإمام الصادقعليه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ أَنَّهُ قَالَ(إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شِيعَتُنَا هَكَذَا بِنَا مُخْتَلِطِينَ وَ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)[٣] فقرب نبينا الأكرمﷺ هذا المضمون الجليل بشبك أصابعه الشريفة ليبين مدى قوة العلقة بينهم.

إلّا أن البحث لا يتطرق لما تحمله الروايات الشريفة من وسائل لنقل المعاني وإيجاد الحالة المثلى لأفهام الناس، إنّما سنفيض البيان فيما استنبطناه من آيات القرآن الكريم.

المبحث الأول

الطرائق الفكرية في التعليم القرآني

نقل المعاني الى الآخرين لا يحتاج بالضرورة الى أشغال للحواس بصورة مباشرة، فقد يكون الوقوف على المعنى بمجرد السماع لخبر معين أو معرفة حادثة ما أو حتى التمييز بين طرفين مختلفين فلا يستدعي كل هذا الا فكراً نيراً يستلهم العبر ويدرك المطلوب.

وعلى أساس ذلك كانت عدة من الطرائق القرآنية مستعملة الفكر أساساً دون غيره في إدراك المعاني الإلهية والوثوب على المطلوب القرآني وان كان ذلك الفكر قد رافقه لإتمام وصل تلك المعاني استعمالاً لحاسة السمع مثلاً أو غيرها من الحواس ولكنه

استعمالاً لا على نحو الجزء المهم والفعلي لإنجاز المطلوب القرآني بل يكون عاملاً مساعداً ثانوياً.

وبذلك يمكننا تصنيف الطرائق في القرآن الكريم اعتمادا على الفكر الى أربعة طرائق هي:-

أولا: طريقة المثال القرآني:

استعمل القرآن الكريم الأمثال كثيراً ﴿(وأن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون وأنها شبيه شيء بشيء في حكمة وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الأخر واعتبار أحدهما بالآخر كقوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿البقرة:١٧﴾)[٤].

فالأمثال لها دور مهم في توضيح المعاني وتثبيتها لدى السامع، فقد أوردها الله تعالى كثيراً تقريباً وتبيناً للمعاني التي أرادها في كتابة المجيد. وليس بالجديد على العرب طرق الأمثال بل جرت عادتهم على التمثيل حرصاً منهم على اختصار الكلام وصولا الى مراداتهم من المعاني، اذ المثل يقصر الكلام ويوضح المرام، وعليه (فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد)[٥].

وبهذا فإن القرآن الكريم استعمل طريقة المثل كوسيلة تعليمية يقرب بها تلك المعاني الى أذهان من خوطب به ولعل هذه الوسيلة كانت الأكثر استخداما في القران الكريم من غيرها مما سيمر علينا بيانه من الطرائق، وبوصف القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد ودستور للناس أجمعين، فهو ليس معنياً بإظهار أنواع فنية من مجالات الأدب – وإن كان متضمناً لذلك – وكذا ليس كتاب تأريخ ولا تطبيقات علمية أو غيرها ولأن (القرآن كتاب تربية و تكامل للإنسان، فإنّه يستعين بالأمثلة لتوضيح الحقائق العقلية في كثير من الموارد)[٦].

ومن المناسب بيان ما للأمثال القرآنية من أهداف قد كانت سبباً لورود مثل هذا النوع من الأساليب بكثرة في القرآن الكريم اذ هناك غايات تعليمية يمكن من النظر الى بعض الآيات القرآنية المباركة التي كان المثل فيها مفتاحا لتنوير العقل البشري بتلك المعاني الإلهية فمثل سبحانه وتعالى بالآية الكريمة قال تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ ﴿الرعد:١٧﴾ لكي يقرب المعنى الى ذهن السامع فيصور حال ذلك الزبد كيف طوفانه على سطح الماء يكون زائلاً لا بقاء له إذ ليس فيه منفعة بل الماء الذي يمكث في الارض يكون باقياً لأن فيه حياة الموجدات من إنسان ومزروعات وغيرهما فكذلك حال الحق والباطل فالباقي منهما النافع للناس والذي تدوم الحياة وتزدهر به الا وهو الحق(٧).

وأورد الله تعالى الأمثال لتقويم العقول وتصحيح ما سقم من تلك الأفكار المريضة فقال سبحانه وتعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿البقرة:٢٦٤﴾ فهذا حال المنافق والمنان قد جعلوا ثواب أعمالهما كأنهما ذلك الصفوان الذي أزال المطر ما عليه من تراب فلا يستطيع أحد رده(٨).

(ان دور المثال في توضيح وتفسير الغايات له أهمية كبيرة غير قابلة للإنكار، ولهذا السبب لا يوجد أي علم يستغني عن ذكر المثال لإثبات وتوضيح الحقائق وتقريب معناها الى الأذهان، وتارة ينطبق المثال مع المقصود بشكل يجعل المعاني الصعبة تتنزل من السماء الى الارض وتكون مفهومة للجميع، فيمكن أن يقال: ان المثال له دور مؤثر في مختلف الأبحاث العلمية والتربوية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها)(٩).

فهناك جملة كثيرة من آيات القرآنية التي أوردت المثل كوسيلة تقرب بها المعاني وترسيخها في الذهن قال تعالى﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ﴿الجمعة:٥﴾ والمراد

بالذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اليهود الذين أنزل الله التوراة على رسولهم موسى عليه السلام فعلمهم ما فيها من المعارف والشرائع فتركوها ولم يعلموا بها فحملوها ولم يحملوها فضرب الله لهم مثل الحمار يحمل أسفارا وهو لا يعرف ما فيها من المعارف والحقائق فلا يبقى له يبقى له من حملها الا التعب بتحمل ثقلها) (١٠).

فأصبحت حقيقة أمر اليهود من خلال طريقة المثل القرآني مستقرة في أفكار المسلمين غير بعيدة عن حساباتهم، فيشعر من يرافق المثل في كلامه أن المتلقي لا تحتاج الى الكثير من السرد حتى يوصل له مراميه ومعاني كلامه بل عليه أن يختار لكلامه مثلاً مناسباً له فسيعرف ذلك السامع المبتغى ويكتفي عن إطالة.

(والأمثال قديمة ومعروفة عند العرب وكلمات الفصحاء والفلاسفة العلمية والعملية مشحونة بالأمثال، ولها من الفوائد والآثار الكبيرة في تنشيط الذهن وتوضيح المراد وتأكيد المطلوب والترغيب، والتحريض والإنذار والتخويف والتذكير ما هو معلوم في المحاورات، وقد كثر الأمثال في القرآن الكريم قال تعالى ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿الحشر:٢١﴾)(١١).

ثانياً: طريقة القصة القرآنية:

التربية وسمو الإدراك وصولا الى كمال الروح لا بد له من هضم للمعارف الإلهية والأحكام القرآنية فلا يمكن تحقيق ذلك اذ لم يكن الانسان مطلعاً على جملة من القضايا التي تساعده على تقبل الحكم الرباني والاعتقاد بصدق الأنبياء ورسالاتهم ولا عبرة مرجوة بغير ما يصلح الاعتبار به، فجاءت أحدى أهم طرائق التعليم القرآنية حاملة بياناً صريحاً للقضايا وموثقة للأحكام والمعارف ومشيرة الى مساوئ من أساؤا وأحداث من مضوا وتبيانا لأسباب أمور يبقى الشك فيها قائما حتى يكتمل المشهد وتتضح الآراء، القصص القرآني شرح من دون إطناب وتأكيد من غير شك، هذا حال من سبقوك يا أيها الإنسان فأتعظ منهم وأعتبر، فما وقع أمس لا محال واقع اليوم(١٢).

فكان عرض القصص تحقيقاً لحكمة الله سبحانه وتعالى، ولعل سائل يسأل ما أغراض القصة القرآنية؟ وجوابه هي جزء من منظومة أساليب التربية والتعليم القرآنية لهداية البشرية وموعظتهم ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ

﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿يوسف:١١١﴾.

فالقصص القرآنية أوردها الله تعالى لتكون طريقة العبرة لأصحاب العقول وطريقة تفصيل كل شي وهداية ورحمة للمؤمنين، فكان الله تعالى استعمل ذكر القصص حتى يعرف المؤمنون أحوال الأمم الماضين فيكونوا لهم عبرة فلا يقعون فيما وقعوا فيه فيهلكوا (و قد أورد سبحانه و تعالى هذه القصص و أحوال بني إسرائيل ليذكّرنا بما جرى فيهم فنعتبر بها، و يثير اليهود للإيمان بالنبي (ﷺ))[١٣].

وقال تعالى ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿هود:١٢٠﴾ (وكل القصص نقص عليك تفصيلا أو اجمالا، وقوله : "من أنباء الرسل" بيان لما أضيف اليه كل ، وقوله : " ما نثبت به فؤادك" عطف بيان للأنباء أشير به الى فائدة القصص بالنسبة اليهﷺ وهو تثبيت فؤاده وحسم مادة القلق والاضطراب منه. والمعنى نقص عليك أنباء الرسل لنثبت به فؤادك ونربط جأشك في ما أنت عليه من سلوك سبيل الدعوة الى الحق، والنهضة على قطع منابت الفساد، والمحنة من أذى قومك. ثم ذكر تعالى من فائدة السور ما يعمهﷺ وقومه مؤمنين وكافرين فقال فيما يرجع الى النبيﷺ من فائدة نزول السورة:" وجاءك في هذه الحق " والإشارة الى السورة أو الى الآيات النازلة فيها أو الأنباء على وجه، و مجئ الحق فيها هو ما بين الله تعالى في ضمن القصص وقبلها وبعدها من حقائق المعارف في المبدء والمعاد وسنته تعالى الجارية في خلقه بإرسال الرسل ونشر الدعوة ثم اسعاد المؤمنين في الدنيا بالنجاة، وفي الآخرة بالجنة، وأشقاء الظالمين بالأخذ في الدنيا والعذاب الخالد في الآخرة. وقال فيما يرجع الى المؤمنين: "وموعظة وذكرى للمؤمنين فان فيما ذكر فيها من حقائق المعارف تذكرة للمؤمنين يذكرون بها ما نسبوه من علوم الفطرة في المبدء والمعاد وما يرتبط بهما، وفيما ذكر فيها من القصص والعبر موعظة يتعظون بها) [١٤].

وكان من القصص ما هو طويل وقصير قد أورده الباري عز وجل حسب مقتضيات الحكمة الإلهية من مصالح العباد ،وقد قرب الله تعالى للناس المعاني ولفت أنظارهم الى ما يريد سبحانه وتعالى بطريقة مشوقه جميلة صورت لهم أحداث قد وقعت كان فيها

ربط بالذي يريده تعالى ليثبت مبتغاه في عقولهم ،كقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ ﴿القصص:٧٦﴾ فالمال وكثرته لا جدوى منها الا بأتباع الرسل والإيمان بالله فمن يظن أن مالاً سينفعه أو يحجبه عن العقاب فليتخذ من قارون عبرة ، وليرجع الى رشده وفلا يفرح بزينة الدنيا الزائلة مهما زادت ونمت (ولذلك قال اللَّه تعالى (وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ) وعلّ النّهي هاهنا بكونه مانعا من محبّة اللَّه، فقال (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) أي: بزخارف الدّنيا)[١٥].

ولا قصة أو حادث يسوقه الله تعالى لعباده الا كان فيه عظة تنبيه ، فهذا نبي الله نوح عليه السلام كيف كذبه قومه ورموه بالجنون فدعا عليهم ربه فأنتصر الله له فأهلك المكذبين والكافرين بذل الطوفان عقاباً لسوء أعمالهم فقال تعالى﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ ﴿القمر:١٠-١٣﴾ فكانت تلك الواقعة طريقة زجر وردع﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ﴿القمر:١٥﴾ وستبقى مدى الدهر علامة يتعظ بها الناس ويحسنون أعمالهم.

فلو لم يعلم المسلمون بأنباء الأمم الماضية، وما جرى عليهم حينما كذبوا رسلهم، وكيف نصر الله أولياءه وعباده الصالحون، إذا لضعف التمسك بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولتمادى ضعاف النفوس في غفلتهم وبعد آمالهم، لكن ذكر القصة إيقاعاً للعبرة وتحصيلاً للموعظة وتقوية للتصديق برسالة السماء وحكم القرآن، ولذا جاء الحثّ مستمرا على الاستفادة الكاملة من القرآن وجعل قصصه دروسا للموعظة (ثُمَّ إِنَّ أَحْسَنَ الْقَصَصِ وَ أَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ وَ أَنْفَعَ التَّذَكُّرِ كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ)[١٦].

ثالثاً: طريقة المقارنة القرآنية:

لكي يقرب الله تعالى بعض المعاني والقضايا في كتابه العزيز استعمل لذلك طريقة المقارنة، فأن أراد سبحانه وتعالى وصف شيء عرف به وأتى أحياناً بأخر كان قريباً من

أحوال الأول أو بعيداً عنها فبذلك يرسخ مفهوم ما قصد تبيانه وتعريفه للناس. وبهذه الوسيلة التعليمية يقرب الله تعالى مفاهيم القرآن ومطالبه للناس بيسر وسعة فهم، وفي القرآن الكريم جملة كبيرة من هذا النوع فوصف الجنة مثلاً غالباً ما يرافقه وصف النار، وذكر أحوال المؤمنين يكون بمعية ذكر المشركين وأحوالهم، وبيان الالتحاق بركب النبي الاكرم (ﷺ) السالك لطريق الهداية والفلاح وصلاً الى الجنان ورضا الرحمن يكون عادة بإيضاح كيف يهدي الشيطان أصحابه ومتبعيه الى الخسران فيسلك بهم الى النار وسخط الجبار فـ(إنّ الطريق المستقيم يتميّز دائما بالالتفات إلى الطرق المنحرفة حوله و لو لا هذه المقايسة و المقارنة لما أمكن تمييز الطريق المستقيم عن الطريق المنحرف)[١٧].

قال تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ ﴿ص:٢٨﴾ (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم المتقون هو الكاملون من الإنسان والمفسدون في الأرض بفساد اعتقادهم وعملهم وهم الفجار هم الناقصون الخاسرون في إنسانيتهم حقيقة ...وإن شئت فقل: تسوية بين الفريقين وإلغاء ما يقتضيه صلاح هذا وفساد ذلك خلاف عدله تعالى .وآية – كما ترى-لا تنفي استواء حال المؤمن والكافر وإنما قررت المقابلة بين من آمن وعمل صالحا وبين من لم يكن كذلك سواء كان غير مؤمن أو مؤمنا غير صالح ولذا أتت بالمقابلة ثانيا بين المتقين والفجار)[١٨] فسياق الآية متوجه لتنبيه الكفار بأنهم ليسوا سواء والمؤمنين لا في الدنيا وفي الاخرة ،بل أن مقام المؤمنون فوق مقام الكافرين منزلة ،فهل من الممكن جعل من عمل صالحاً وآمن كمن كان عاصياً ومفسد ؟ كلا لا نجعل المؤمن كالفاسد[١٩].

وقد قارن الله تعالى بين الراسخ والمنهار، فريق أصحاب التقوى وفريق أصحاب الظلم فقال تعالى ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ﴿التوبة:١٠٩﴾ فأحدهم ثابت راسخ والآخر هاو منهار، فالذي أسس بنيانه على تقوى الله وإحراز رضاه سبحانه وتعالى في ل أعماله أهو أم من كان أساسه النفاق وسخط الله تعالى؟ فلا يستوي عمل المؤمن وعمل المنافق، فالمتقي عمله راسخ أما المنافق فعمله هاو منهار في النار[٢٠].

وفي القرآن الكريم كثير من الآيات أو لعل جلها يتحدث بطريقة ذكر أمرين مختلفين في جهة ما أو باختلاف كلي فيعمد الى بيان الأول ويذكر مبيناً الثاني، ومن معرفة الأول تتوضح فكرة ما ثم اذا أنتقل للحديث على الثاني أكتمل المشهد واتضحت معالم الأمر بشكل تام، حيث أن طريقة المقارنة التي اعتمدها الباري عز وجل في كتابه المجيد لها من الدور الفعال في ترسيخ المعاني القرآنية ورسم أكمل الصور المعرفية في ذكر الشيء وما يقابله حتى تكون للمقارنة بينهما الأثر الأكبر في داخل النفس البشرية ، فهناك دوما طريق الله وطريق الشيطان فلابد للمرء أن يميز بينهما حتى لا يحيد طريق الحقّ سبحانه (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّضْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ الْحَقِ)[٢١].

وقد اتخذ الله تعالى مقايسة بين أثر الولاية للمؤمنين وكيف تدخلهم الجنة وعدم الولاية للكافرين فحيث مقرهم النار اذ قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ ﴿محمد:٣١﴾ فهنا (مقايسة بين الفريقين وبيان أثر ولاية الله للمؤمنين وعدم ولايته للكفار من حيث العاقبة والآخرة وهي أن المؤمنين يدخلون الجنة والكفار يقيمون في النار وقد أشير في الكلام الى منشأ ما ذكر من الأثر حيث وصف كلا من الفريقين بما يناسب مال حاله فأشار الى صفة المؤمنين بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والى صفة الكفار بقوله:﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ فأفاد الوصفان بما بينهما من المقابلة أن المؤمنين راشدون في حياتهم الدنيا مصيبون للحق حيث آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة فسلكوا سبيل الرشد وقاموا بوظيفة الإنسانية ،وأما الكفار فلا عناية لهم بإصابة الحق ولا تعلق لقلوبهم بوظائف الإنسانية، وإنما همهم بطنهم وفرحهم يتمتعون في حياتهم الدنيا القصيرة ويأكلون كما تأكل الأنعام لا منية لهم الا ذلك ولا غاية لهم وراءه، فهؤلاء أي المؤمنون تحت ولاية الله حيث يسلكون مسلكا يريده منهم ربهم ويهديهم اليه ولذلك يدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار، وأولئك أي الكفار ما لهم من ولي وإنما وكلوا الى أنفسهم ولذلك كان مثواهم ومقامهم النار)[٢٢].

فالقرآن الكريم قد استعمل طريقة المقارنة بكثرة لما لها من أثر في نفس المتلقي، فهو على ذلك يكون لدى الإنسان الفكرة التامة والمعنى الواضح والرسوخ عند نقله لتلك الأفكار في أذهان الناس.

رابعاً: طريقة التمثيل (التصويري) القرآني:

سعى القرآن الكريم في كل آياته الشريفة الى هداية البشر وتعليمهم حتى تكون تلك المعاني الإلهية راسخة في أذهان الناس، فلا سرد نراه في الكتاب العزيز ولا غموض في آياته إلا قسم من تلك المعاني التي جعلها الله مختصة بالراسخين في العلم ليميزهم عن غيرهم، وإلا فالقرآن الكريم كتاب هداية لعامة البشر ينهلون منه مختلف المعارف والأحكام والقوانين ليصلحوا به حياتهم ولتكون الجنان مقرهم يوم القيامة.

ومن تلك الطرائق التعليمية التي اتخذها الله تعالى ليقرب بها مطاليب القرآن الكريم كانت الوسيلة التصويرية فالله تعالى في عدة من آياته الشريفة بين فيها حالة ما من الحالات الإنسانية أو موقف ما فيصوره بطريقة ترسم تلك المعاني في مخيلة الإنسان فكأنه يرى ذلك المشهد الذي يعرضه الله تعالى في الآية الشريفة.

ومن تلك الآيات قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿يونس:١٢﴾ .

فالإنسان غير المتأدب بالأدب الإلهي تراه كثيراً ما يناقض نفسه فيستعجل الشر واذا مسه مجرد أمساس عجل بدعوة الله لكشف ما به من ضر سواء كان نائماً أو مضطجعاً أو في حال قيامه فإذا أزال الله عنه ضره عاد لطريقه السابق من دون تغيير الى طريق الدين والحق فكأنه لم يدعوه الله ولا يتوقف لشكره تعالى والاعتبار مما وقع عليه[٢٣] . وعلى هذا فقد بين الله تعالى موقف إذ أنت قرأت الآية الكريمة سترتسم لك معا لم الموقف فيساعدك ذلك التصوير في عرض المشهد على رسوخ المعنى المراد من الآية الكريمة ويثبت مراد الله تعالى في أذهان الناس ويكون حاضراً بكيفياته لا يتركهم الا وقد فقه مغزى مراد الله تعالى.

وفي تفسير الصافي إذا مس الإنسان الضر دعانا لدفعه مخلصاً فيه لجنبه أي مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً يعني أنه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الأولى قبل أن مسه الضر أو عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع إليه كأن لم يدعنا[٢٤].

ومثل الله تعالى بأمر أخر صورة فيه مكر الذين كذبوا بأنبيائهم كيف عاملهم الله على مكرهم هذا اذ قال تعالى ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿النحل:٢٦﴾ (هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى أنهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من جهة الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن أمثالهم من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكبا والمراد بأتيان الله أتيان أمره من القواعد أي من الجهة القواعد وأهم العذاب من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون ولا يتوقعون)[٢٥].

فهذه الوسيلة ترسخ في الذهن البشري المعاني القرآنية بطريقة تمثيل المواقف أو الأفكار بصور توضيح المغزى الإلهي وترشد الى الحقائق والرؤى القرآنية من دون عناء في التلقي والإدراك، ليعرفوا على حقيقتهم التي قد يريدون إخفاءها أو تزيين أعمالهم، فلا يكون جزاء فعلتهم وصدهم للنبيين الا الخزي والعذاب.

فهذا تمثيل لحال الكفار الذين يقتلون الأنبياء يريدون بمكرهم أن يخمدوا صوت الحق، فيظنوا بفعلهم هذا أنهم قد استحكم مكرهم فيستريحون تحت ظله، فدبر سبحانه ما يهدم مكرهم من أصله فينكشفوا للجميع بصورتهم البشعة[٢٦].

المبحث الثاني

الطرائق الفكرية الجهدية في التعليم القرآني

الوقوف على المطالب العلمية والفكرية يحتاج في بعضها الى ممارسات عضلية وجهود حركية، فالقرآن الكريم استعمل جملة من الطرائق التعليمية يكون الوصول الى المطلوب الالهي من خلال جهد عضلي وأشغال ذهني، فأبان أمر مهم جداً، أنكم أيها

الناس لا يمكنكم تحصيل معارف القرآن أو النواحي العلمية من دون بذل الجهود والسعي وراء تلك المطالب المعرفية فالجمود يكون عائق لنيل كثيراً منها .

ولذا فالتفكر المجرد ليس السبيل الوحيد لرسوخ المعاني، بل بعض المعاني تحتاج الى سعي وراءها وممارسة عضلية لكي يتم تحصيل المعنى ورسوخه.

ومن هذه الطرائق التي أورها القرآن الكريم فستعملها ليقرب بها المعاني ويرسخها هي:-

أولاً: طريقة العنصر الكوني:

التفكر في خلق الله وإنعام النظر في بديع الصنع الإلهي له من المكانة ما يجعل الإنسان يبحر في جميل الهيئة وعظيم الصنعة، فيكون له عوناً قوياً في كشف أسرار الخلائق فينتقل من سر لسر ومن دهشة لأشد منها ،ومن حمد لعظيم النشأة الى رهبة لدقة الصنعة، فموجودات الكون آيات للتفكر ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿الانبياء:٣٠﴾ فالله تعالى قد استعمل كل ما خلق في هذا الكون دليلا لربوبيته تعالى والايمان به يعني التسليم للحق المطلق متخذاً من العقل طريقة لكشف الحقائق وإدراك البراهين ووسيلة لطاعته تعالى (قَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ): قُسِمَ الْعَقْلُ عَلَى ثَلَاثَة أَجْزَاء فَمَنْ كَانَتْ فِيه كَمَلَ عَقْلُهُ وَ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيه فَلَا عَقْلَ لَهُ حُسْنُ الْمَعْرِفَة بِاللَّه عَزَّ وَ جَلَّ وَ حُسْنُ الطَّاعَة لَهُ وَ حُسْنُ الْبَصِيرَة عَلَى أَمْرِه)[٢٧].

فقال الله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ﴿فصلت:٥٣﴾ فالله تعالى سيري الإنسان – وهذه الأمر سيستمر مدى الحياة البشرية لا توقف له – علامات واضحة بينة في النظام الكوني الخارجي من شمس ونبات وبحار وغيرها من خلق الله تعالى كل ذلك فيه عجائب وأسرار لا تحصى تشير لبديع الخالق وعظمة الصانع وكذا سيري الناس النظام الداخلي للإنسان من تركيبة المخ والقلب وبقية الأعضاء، وسر الروح المحير (وهل هناك شهادة أفضل وأعظم من هذه التي كتبت بخط القدرة التكوينية على ناصية جميع الكائنات ،على أوراق الشجر، في الأوراد والزهور، وبين طبقات المخ العجيبة، وعلى الأغشية الرقيقة للعين ، وفي أفاق السماء وبواطن الأرض ، وفي كل شيء من الوجود تجد أثرا

يدل على الخالق، وشهادة تكوينية على وحدانيته وقدرته وحكمته وعلمه (سبحانه وتعالى))[٢٨].

ومن ذلك كان العنصر الكوني طريقة هامة للتعليم ذكرها الله تعالى كثيراً في كتابه العزيز ليتعظ بها الناس وليكون من الدهشة والحيرة والإغراق في التفكير مقتضيات لرسوخ المعاني الإلهية فكل شيء دال على وجود الله ، فليستخدم الإنسان عقله ويعطيه مهلة للتفكير في هذا العالم من أنعام ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ ﴿النحل:٦٦﴾ ومن طير ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ ﴿الملك:١٩﴾ وكيف زينة السماء ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ﴿الحجر:١٦﴾ وينعم التفكير كيف بدأ الإنسان ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ال عمران:٦﴾، يفكر تارة ويتحير أخرى فيسمع صدى عقله الباطن يقول سبحان الله سبحان ربي فيرمق بنظره للسماء مردداً سبحانك اللهم عفوك مما ظلمت نفسي فحاله ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿البقرة:١٣١﴾.

فمن خلق الله الدليل على قدرته تعالى فلا مخلوق الا ويحكي الكثير من عجائب البديع الإلهي ويصور لطائف من السر الرباني فإن أراد الناس الحق اتخذوا له أثاراً وبراهين مما حولهم متفكرين في هذا الوجود متأملين في أنفسهم ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ ﴿الطارق:٥﴾. أو يتفكروا في الأرض وما فيها ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿الرعد:٣﴾ أو في السماء وما فيها ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿يونس:١٠١﴾.

ومن تمعن عرّف أن هناك دلائل متعددة تهدي صاحب اللب للحقائق، فإذا فهم سَلِم من الإلحاد الذي في حقيقته الميل عن الاستقامة، وهو على صنفين الأول مرتبط

بالآيات الكونية حيث خاطب الله نبيه (ﷺ)﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ﴿فصلت:٩﴾ ليسألهم هل فكرتم بالدلائل الكونية من خلق الأرض وغير ذلك ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾ ﴿فصلت:٣٧﴾، والصنف الآخر الدلائل تشمل الآيات القولية إذ قول تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ﴿فصلت: ٢٦﴾ فالإلحاد في الآيات الأولى مستعار للعدول والانصراف عن دلالة الآيات الكونية على ما دلت عليه. والإلحاد في الآيات القولية مستعار للعدول عن سماعها وللطعن في صحتها وصرف الناس عن سماعها[٢٩] .

فعناصر الكون استعملها الله تعالى ليقرب بها ما أراد من المعاني، وليجعل الإنسان يكتشف بنفسه الحقائق، فإن لم تؤمن أيها الإنسان بأني الله ربك فأنظر الى خلقي وكيف صنعة؟ أو لم تؤمن بأني جبار السماوات الأرضيين فالبراكين دليلاً، وان شككت بأني القادر على كل شيء فكل هذا الخلق كما ابتدعته لا عن مثال سابق سأعيده أو آتي بخلق جديد ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿يس:٨١﴾.

قال تعالى﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ ﴿لقمان:١٠﴾ (أن الكفار الذين لا يعترفون بالإله لينظروا الى آثاره ،والمشركون الذين يجعلون له شريكا ،فليأتوا بدليل من الخلق، يدل على شريكهم (خلق السماوات) وهي مدارات الكواكب، أو أجسام هناك ،لم يصل اليها العلم، وسير البشر المحدود في الفضاء (بغير عمد) جمع عامود،أي لا عماد للسماوات (ترونها) أي ترون أن لا عماد للسماوات، وإنما تدور الكواكب، وتسير بقدرته سبحانه، أو المراد، أن السماوات ثابتة بدون أعمدة مرئية، وإنما عمادها الجاذبية، التي خلقها الله فيها ،مما لا يراها الإنسان ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي جبالا راسية ثابتة تمنع الأرض عن التحرك والاضطراب والتفكك ،فهي كأوتاد الأخشاب، والإ جذبتها النيران ،كما تجذب ماء البحار – فيحدث المد والجزر – أو التفكك في سيرها السريع ، وانتشرت في الفضاء، وإنما القى في الأرض رواسي: كراهة (أن تميد بكم) من

ماد بمعنى اضطراب، أي لئلا تضطرب الأرض معكم أيها البشر (وبث) أي نشر ،وفرق (فيها) أي في الأرض (من كل دابة) أي من جميع أنواع الدواب المختلفة الأشكال، والألوان والحجوم والمزايا (وأنزلنا) على قاعدة الالتفات من الغيبة الى التكلم الذي هو من أقسام البلاغة (من السماء) أي من جهة العلو (ماء) هو المطر (فانبتنا فيها) أي في الأرض بسبب ذلك الماء (من كل زوج) أي من كل صنف من أصناف النبات (كريم) أي مكرم محترم ،لما فيه الفوائد والخواص)[٣٠].

ثانياً: طريقة العرض العملي القرآني:

تحتاج بعض المعاني الى ان يكون توضيحها عملياً فلا تستقر في الأذهان بغير ممارسة جهد ما، وهذا الأسلوب قد أشار الله تعالى إليه في بعض المطاليب القرآنية فقد جعل من ممارسة النشاط العضلي لإجراء عملية معينة طريقة تحصيل وإثبات المعاني ،هذا نبي الله إبراهيم حينما أراد أن يعرف كيف يحي الله الموتى مع اطمئنانه بقدر الله على الإحياء ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿البقرة:٢٦٠﴾ فكان جواب الله تعالى بأن يجري نبيه إبراهيم عليه السلام بعض الأمور لتتم بعدها مرحلة الوثوب على المطلوب ،فأخذ إبراهيم عليه السلام كما أشار الله إليه أربعة من الطير ثم قام بذبح تلك الطيور ثم عمد اليهن فطحن أجسادهن من غير الرؤوس فأصبحن شيء واحد وبعدها جعل على كل جبل – قيل عشرة جبال- جزء من خليط أجساد الطيور وأبقى المناقير بين أصابعه وعند إكماله تفريق الخليط علة تلك الجبال دعاهن فتطاير الجلد الى الجلد واللحم الى اللحم والعظام الى العظام فعندها قيل له هكذا يحيي الله الموتى[٣١].

ومما تقدم نرى أن القرآن قد أورد هذه الطريقة التعليمية وأبان بها معنى هام من ركائز الدين وهي المعاد وكيف أن الله تعالى بقادر على إحياء الخلق بعد إماتتهم وهو على الله بيسير، ويمكن الإشارة الى أن موضوع هام مثل المعاد قد استعمل له الباري طريقة كهذه يجعلها نعلم أن لها دور وتأثير فاعل في تصور وإثبات الحقائق والمعاني.

ويستقر في أذهاننا أن الطرائق التعليمية ليست بأمور يمكن الإغفال عنها أو تقليل الاهتمام بها، بل لابد من الخوض فيها وتحليلها ومتابعتها وبيان أنواعها كافة، ولا يعني هذا أن كل عمل أقوم به يقوم المعنى ويرسخ الفكرة بل لا بد من توخي الحذر والتفكير بما يمكنه أن يبطئ أتمام المطلوب إذا لم نحصل على يقين من تجربة أو غيرها عن واقع هذا الأسلوب الذي جعلناه مساعداً لتركيز المطاليب، وعلينا أن نتخذ من القرآن الكريم مرتكزاً حقيقياً لوسائلنا، التي بنيت على أهداف بعثت النبي (ﷺ) وهي (ثلاثة أهداف لبعثته: **الأوّل**: تلاوة آيات اللّه على النّاس، أي إيقاظ الأفكار والأرواح في ظل الآيات الإلهية المبشرة والمنذرة. **الثّاني**: تعليم الكتاب والحكمة ولا تتحقق التربية إلّا بالتعليم. **الثّالث**: التزكية وهو الهدف الأخير)[٣٢].

والله تعالى قد بين للعروض العملية مورد آخر مهم أيضا وقرب بها حقيقة عظيمة الشأن وهي أحترم النفس الإنسانية وعدم التهاون في إيذاءها مما كانت الأسباب ولا يمكن اعتبار العداوة والبغضاء بأي حال من الأحوال مصدر إهدار الدم وقتل النفس المحرمة، فهذا أبن نبي الله آدم كيف سولت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ ﴿المائدة:٣٠-٣١﴾ فلم يدري قابيل كيف يدفن أخاه فجاء غرابان فتضاربا فقتل أحدهما الآخر فجعل ذلك الغراب يحفر برجله الأرض ودفن صاحبه فيها ،فندم هنالك قابيل[٣٣]، ومن هذا نرى أن الحيرة التي وقع فيها قابيل بعد قتله هابيل وكيفية حفر الغراب الأرض لكي يقوم بمواراة صاحبه المقتول كان فيها من العرض العملي ما أبان كيفية مواراة الميت بغابة من السهولة والدقة من دون التباس فيها.

ومن قصتي إبراهيم الخليل عليه السلام وأبني آدم أبو البشر عليه السلام نرى أن الله تعالى استعمل لنقل الأفكار وإيرادها في الأذهان عروض عملية جعلت من القائم بها مستحصلاً للإحاطة بالفكرة. فإبراهيم عليه السلام قام بذلك المجهود حتى كان له تحصيل المعرفة الحقة بكيفية إحياء الموتى اطمئناناً بها وليزداد يقيناً الى يقينه، مبتغياً الى الله الرسوخ في ايمانه والعلو في درجته عنده سبحانه وتعالى. بينما قابيل كان العرض العملي أمامه كاشفاً لما

حيره وكان لا يعلم ما يصنع بجثة أخيه هابيل حتى رأى ذلك الغراب وما صنع فعرف عندها معنى الندم وقبح فعلته التي أسخط الله عليها وأستوجب بها عذابه تعالى(٣٤).

ومن ذلك نرى ليست كل المعاني المطلوب نقلها للآخرين تحتاج الى إيضاح أو طريقة تقريب، ولكن هناك جملة كثيرة تتفاوت فيما بينها في احتياجها للوسائل المقربة لكي يتم ترسيخ تلك المعاني وتوثيقه في ذهن المتلقي، ومن هذا نجد أن القرآن الكريم لم يلقي كلام عز وجل من دون اتخاذ ما يجعله راسخاً في الأذهان، ومن تلك الطرق لتقريب المعاني ما كان فيها ممارسة أو نشاط عضلي يقوم به المتلقي حتى يمكنه من حفظ المطلوب وترسيخ الفكرة في الذهن، وهو لا ينحصر في تحصيل الأفكار، بل؛ هناك استفادات كثيرة كما في (قوله ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿المزمل : ٢٠﴾ ظاهر أنّ فضل اللّه أعمّ من المال و العلم و الثّواب و غيرها فيدخل فيه السّفر للتجارة و تحصيل المال، و لتحصيل العلم و الحجّ و الزيارات، و صلة الرّحم و نحوها، و قد ورد من طرق العامّة و الخاصّة روايات في الحثّ على التّجارة مذكورة في موضعها)(٣٥).

ثم ان القرآن الكريم عندما استعمل العرض العملي في تقبل الأفكار ورسوخها في الأذهان يوضح أن التفكر والاستغراق في التحليل ليس كافياً في كل الموارد وإن كان مهماً وفعالاً لكنه في بعض الحالات لا يحل ما تحيرنا به مهما طال التفكير، مثال ذلك إن تكلمنا مع شخص عن قضية معينة قد ينساها أو لا يستوعبها وإن كررنا القول لمرات، ولكنه يتفهم ويشعر واقعاً به إن مارسه فعلياً، فلذا اللجوء الى الممارسات العملية تجعل المتلقي في وضع صعب النسيان ويبقى يتذكر ذل الموقف ويتلمس حقائق الأمور بشكل واقعي لا يطوله ريب أو غفلة. فمن هذا نرى تقريب المعاني لها طرائق تحتاج مرة للتفكير وكفى وأخرى للسماع وأخرى للعمل والممارسة كي توثق المطاليب وترتكز الأفكار عند الملقي.

ثالثاً : طريقة الرحلة التعليمية .

مما لا شك فيه أن اكتساب العلوم من ضروريات البشرية، بل كل أمر يجهله الإنسان يستحسن كشف الجهل فيه أن أمكنه ذلك. وبعض الاكتساب متيسراً لقربه والبعض الآخر يحتاج الى شد الرحال له، ولذا فأن الله تعالى جعل من طرائق التعليم التي

أوردها في كتابه العزيز هي طريقة الرحلات التعليمية طلباً لتحصيل العلم والمعرفة وكشف الجهل والغموض لكي يرقى الإنسان لدرجات عالية من الفهم والعلم والإيمان، فالرحلات غالبا ما تحمل منافع عديدة ففي (كثير من التفاسير ان أولاد يعقوب لما وجدوا بضاعتهم في رحلهم بعد عودتهم الى أهلهم في السفرة الاولى ظنوا انها وضعت فيه سهوا، فلم يستحلوها، بل حملوها من بلدهم الى مصر وارجعوها الى العزيز، واشتهر ذلك عنهم، حتى عرفوا بالأمانة والصلاح)[٣٦].

فهذا نبيه الكريم محمدﷺ حينما أراده أن يعرف قضايا كانت خافية عنهﷺ أمره برحلة قصيرة في وقتها طويلة في مسافتها كبيرة في شأنها عظيمة في نواحيها فأسرى به تعالى من محل سكناه مجاور بيته الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به الى السماء حتى سدرة المنتهى التي لم يقف عندها الا رسوله الكريمﷺ فقال سبحانه وتعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ﴿الاسراء:١﴾ فمنا من يسأل لماذا الإسراء والمعراج ؟ والآية الشريفة تتكفل بالجواب فتبين أنهما لإراءة النبيﷺ الآيات الإلهية وجملة من المعارف والقضايا التي يريد الله أن يودعها صدر نبيه الكريمﷺ فقد قال في قضية المعراج﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ ﴿النجم: ١٨﴾ أي كان النبي يتزود المعرفة تلو الأخرى والبرهان يعقبه البرهان، ومن ذلك نجد أن الله تعالى جعل نبيه الكريمﷺ في رحلة نتائجها عظيمة الشأن حتى تكون كطريقة تعليمية يبين الله فيها ما يريد من معلومات فلذلك (كان الهدف من المعراج هو بلوغ النبيﷺ مرحلة الشهود الباطني من جهة، ورؤية عظمة الله في السماوات بالبصر الظاهري من جهة أخرى والتي أشارت إليه آخر آية من الآيات محل البحث : لقد رأي من آيات ربه الكبرى . وفي الآية الأولى من سورة الإسراء: لنريه من آياتنا والإطلاع على مسائل مهمة – كثيرة – كأحوال الملائكة وأهل الجنة وأهل النار وأرواح الأنبياء والتي كانت مصدر إلهام للنبي طوال عمره الشريف في تعليم وتربية الناس)[٣٧].

فالنبي الكريمﷺ بأرواح الأنبياء في المسجد الأقصى وجاب السماوات السبع عند معراجه والتقى بالملائكة والنبيين في بعضها وشاهد الجنة وأهلها والنار وأهلها فاستودع

قلبه الشريفﷺ عجائب كل واحد منها وبعد عودتهﷺ حدث أمته ما شاهده بصريح القول أو بالكناية والمجاز واستعماله لتربية الأمة، وهو دليل على أهداف هذا السفر الإلهي ومدى النتائج العرفانية والتربوية المستحصلة من مشاهداتهﷺ (٣٨).

وعلية فاستخدام طريقة الرحلة التعليمية لها من الفوائد والغايات الجلية التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال ولا يمكن الغفلة عنها وتناسيها، فأي عاقل لا يستطيع حصر العلوم والمعارف في المنطقة دون أخرى فكل بلد له من الخصوصية العلمية ما تجعله مزاراً للاكتشافات العلمية أو تحصيل الحقائق في مجال من مجالات المعرفة، ومن هذا قد استعمل سبحانه وتعالى أسلوب الرحلة ليؤكد أهميته وأن يتخذه الناس مصدرا لكسب العلوم وتنشيط العقول.

وقال تعالى﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ﴿التوبة:١٢٢﴾ (لا شك أن المقصود من التفقه في الدين هو تحصيل جميع المعارف والأحكام والإسلامية وهي أعم من الأصول والفروع ،لأن كل هذه الأمور قد جمعت في مفهوم التفقه ،وعلى هذا ،فإن هذه الآية دليل واضح على وجوب توجه فئة من المسلمين وجوبا كفائيا على الدوام لتحصيل العلوم في مختلف المجالات الإسلامية ،وبعد الفراغ من التحصيل العلمي يرجعون الى مختلف البلدان، وخصوصا بلدانهم وأقوامهم ، ويعلمونهم مختلف المسائل الإسلامية)(٣٩) وكذا المعنى الذي أورده صاحب الميزان بعدم جواز الخروج للجهاد كافة فرق المسلمين بل عليهم أن تبقى طائفة من كل فرقة يتزودوا من الفقه والمعرفة في الدين ولا يقتصر ذلك على المعروف بمصطلح المتشرعة من الفقه بل جميع المعارف الدينية فيعملوا به لأنفسهم وينذروا تلك المعارف لقومهم لعلهم يحذرون ويتقون (٤٠).

ونبي الله موسىعليه السلام من أنبياء أول العزم يرحل بعيداً طلباً للعلم والمعرفة ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ ﴿الكهف:٦٠﴾ عند عبد عن عباد الله الصالحين الذي أتاه علماً من لدنه وفضلاً ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ ﴿الكهف:٦٥﴾، فالخضرعليه السلام يسافر له

موسىعليه السلام ليعلمه دروساً كل منها أعجب من الآخر ،فكان موسىعليه السلام مأمورا بالبحث عن شيء له من الأهمية الأثر الكبير في مستقبلهعليه السلام فإن عثر عليه أنفتح له فصل جديد في حياته. وما كان من قصتهما وما جرى فيها لا يعنينا في هذا المقام بقدر الإجابة عن تساؤل مهم لماذا سافر موسىعليه السلام وفتاه؟ فالجواب﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ ﴿الكهف:٦٦﴾ فإن كان نبي بقدر كليم الله موسىعليه السلام يأخذ على نفسه عهداً أن لا يبرح حتى يصل مجمع البحرين فيلاقي معلماً له يقوم بتعليمه ، فيتزود منه العلم والمعارف بكل تأدب وجميل صحبة حتى لا يحتمل بعد ذاك أن ينهل من فيض علوم الأستاذ فيتركه بامتنان وأدب عالي ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ ﴿الكهف:٧٦﴾.

رابعاً: طريقة الزيارة الميدانية:

من المؤكد أن الوقوف على آثار الماضين له من العبرة والموعظة الأثر الكبير لدى نفوس الناس جميعاً، فأن رؤية ما حل بأمة ما بسبب طغيانها وتعجرفها يجعل في نفس المطلع شعوراً بالردع اتجاه ارتكاب نفس المواقف التي ارتكبها أولئك من حل بهم العذاب. فلذا استعمل الله تعالى وبكثرة في كتابة العزيز طريقة الزيارات الميدانية للوقوف على آثار الماضيين ليعتبر بها الإنسان ولتكون عاقبتهم رادعاً له، اذ فعلت ما يغضب ربي سيكون مصيري مثل ما حل بهم(٤١).

قال تعالى ﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ ﴿محمد:١﴾ (التدمير الإهلاك، يقال دمره الله أي أهلكه، ويقال: دمر الله عليه أي أهلك ما يخصه من نفس وأهل ودار وعقار فدمر عليه أبلغ من دمره كما قيل، وضمير (أمثالها) للعاقبة أو للعقوبة المدلول عليها بسابق الكلام. والمراد بالكافرين الكافرون بالنبيصلى الله عليه وسلم ، والمعنى: وللكافرين بك يا محمد أمثال تلك العاقبة أو العقوبة وإنما أوعدوا بأمثال العاقبة أو العقوبة ولا يحل بهم إلا مثل واحد لأنهم في معرض عقوبات كثيرة دنيوية وآخروية وإن كان لا يحل بهم إلا بعضها)(٤٢).

ولذا فأن زيارة ميدان آثار الغضب الإلهي حتماً له واقع نفسي عظيم داخل نفوس الناس جميعاً وخصوصاً المعتبرين منهم وأن يكون ذلك الموقف حصناً ضد نزوات

الشياطين وكيد المارقين، وليحذر صاحب العقل السليم من أتباع النفس والشيطان﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ﴿فاطر:٦﴾ فيريد الله تعالى جعل مساكن الأقوام وآثارهم التي نزل العذاب بها صورة حية تروي سخط الجبار وإهلاكه للمعاندين ، فمهما كان العبد ذا ملك وسلطان فالله مهلكه أن طغى وتجبر في الأرض فقال تعالى﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ ﴿الانعام:٦﴾ (يشرع القرآن بعرض خطة تربوية مرحلية لإيقاظ عبدة الأصنام والمشركين تتناسب مع اختلاف الدوافع عند الفريقين ، يبدأ أولا بمكافحة عامل (الغرور) وهو من عوامل الطغيان والعصيان والانحراف المهمة ،فيذكرهم بالأمم السالفة ومصائهم المؤلمة، وذلك يحذر هؤلاء الذين غطت أبصارهم غشاوة الغرور ، ويقول : ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم . ولكنهم لما استمروا على طريق الطغيان، لم تستطع هذه الإمكانات إنقاذهم من العقاب الإلهي: فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين، أفلا ينبغي أن يكون علمهم بمصائر الماضين عبرة لهم، توقظهم من نوم غفلتهم، ومن سكرتهم ؟ أليس الله الذي أهلك السابقين بقادر على أن يهلك هؤلاء أيضا؟)[٤٣]. فلا تركنوا لأنفسكم وتعصوا الله فالله ﴿﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ﴿فاطر:١٦﴾ فاحذروه كي لا يصيبكم عذابه تعالى﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿البقرة:٢٣﴾.

لو أنصف الإنسان جوارحه اذ مرت على آثار الماضيين لكانت دليل أن الله تعالى القادر على كل شيء﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ ﴿الحج:٤٦﴾ (إن هذه الخرائب كتب ناطقة تتحدث عن ماضي هؤلاء الأقوام، ونتائج أعمالهم وسلوكهم في الحياة، وعن أعمالهم المشؤومة، وأخيرا عن العقاب الذي صبه الله عليهم! إن آثار قصور الجبابرة تبعث في روح الإنسان التفكر والاتعاظ، حيث يعوضنا أحيانا عن مطالعة كتاب ضخم،

ومع أن أصل التاريخ يعيد نفسه، فان هذه الآثار تجسد للإنسان مستقبله أمام عينيه. أجل؛ إن دراسة آثار القدماء تجعل آذاننا صاغية وأنظارنا ثاقبة. ولهذا السبب يحث القرآن المجيد – في كثير من آياته -المؤمنين على السياحة، سياحة إلهية أخلاقية فيها عبرة لأنفسنا وعظة نحصلها من دراسة إيوان المدائن وقصور الفراعنة. فمرة نمر عبر دجلة الى المدائن، وقد نسكب الدمع بغرازة دجلة على أرض المدائن، لنسمع نصائح جديدة من شقوق خرائب القصور التي كان عمارها الملوك الجبابرة، ولنأخذ منها الدروس والعبر)[٤٤].

المبحث الثالث

(نموذج تطبيقي على قصة خليل الله)

يعد الأنبياء هم الكادر التدريسي الذين جعلهم الله معلمين لأقوامهم، وممكن ثبت في القرآن والوجدان أن الناس جميعا -بما فيهم الأنبياء- ليسوا سواء ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ ﴿الانعام:١٦٥﴾ فمسألة التفاوت أمر طبيعي.

ومن جهة أخرى فالتكامل يطلبه الجميع، سواء أكان ذلك متعلق بالأمور المادية أم المعنوية وممكن كلاهما ينشدهما الساعي.

ولأن البحث معقود لبيان الطرائق التعليمية في القرآن الكريم، والتي عرض لها الباحثان في المبحث الأول والثاني، لذا؛ سيتناول هذا المبحث مثالاً تطبيقياً على استخدام الفكر والجهد للوصول إلى المطلوب.

فإيماننا بوقوع البعث يوم القيامة ثابت، وأن الله قادر على كل شيء، لكن غالبنا يعلق بذهنه هذا التساؤل: أجسادنا لابد أن تبلى وتكون نخرة، فكيف تعود سيرتها الأولى؟ وهل يمكن أن نفهم ذلك عن طريق الحس؟ نعم الاستدلالات العملية والمنطقية قد تؤدّي إلى اليقين ولكنها لا تؤدّي إلى اطمئنان القلب.

حيث سأل نبي الله إبراهيم عن كيفية إحياء الله الموتى رغم أنه كان متيقنا ومطمئناً من قدرة الله على عليه، لكنه أراد الوصول إلى مرحلة متقدمة عن مجرد المعرفة لهذه الحقيقة، هي مرحلة الاطمئنان القلبي.

وحتى تترسخ لديه الكيفية جعله الله تعالى يؤدي مراحل من الجهد والفكر فإذا أتمها عندئذ عرف الكيفية وبلغ حالة الاطمئنان التي يرجوها.

استكشاف إبراهيم (عليه السلام) لمبدأ المعاد

كثير من المعلومات التي نحصل عليها المرء في حياتنا، فهل صحتها هو ما يشغلنا؟ وإذا أردنا جوابا لهذا الامر، فالكثير من الناس يكتفي بذلك. إلا أن بعض أصحاب الهمم العالية يسعى جاهدا للوصول لحالة الاطمئنان القلبي، ولا يكتفي بما ثبت لديّه.

ولذا فإن الله تعالى حكى عن طلبٍ لبيان كيفيّة عودة تجلّي آخر للمعاد في هذه الدنيا ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ﴾ ﴿البقرة: ٢٦٠﴾ حيث مرّ إبراهيم (عليه السلام) يوما على ساحل البحر فرأى جيفة مرميّة على الساحل نصفها في الماء و نصفها على الأرض تأكل منها الطيور و الحيوانات البرّ و البحر من الجانبين و تتنازع أحيانا فيما بينها على الجيفة، عند رؤية إبراهيم (عليه السلام) هذا المشهد خطرت في ذهنه مسألة يودّ الجميع لو عرفوا جوابها بالتفصيل[٤٥].

ولنضرب مثلا للتقريب، لا يشك أحد بوجود الكهرباء. لكن؛ أكثرنا لا يفهم مبدأ عمله وكيف ينتقل، لذا فالكثير منا يسأل عن فهم ذلك. وهكذا أمور كثيرة في عالمنا هذا.

لذا فنبي الله إبراهيم حين سأل ربه أن يريه بالحس كيفية إحيائه الموتى بعد أن كان قد آمن بالعقل بقدرته تعالى على الإحياء بعد الإماتة[٤٦] ما كان سؤاله عن شك في القدرة، بل؛ لبلوغ المراتب العليا بمعرفة الكيفية.

وهذا الأمر مهم جدا في التعليم، فكثير من المتعلمين لديهم اطمئنان كامل بما يملكون من معلومات في مجال تخصصاتهم، لكن؛ ترى بعضهم يسعى لإيجاد ما يعزز ذلك للانتقال من حالة العلم النظري إلى العلم العملي.

وبعد سؤال إبراهيم رد الله تعالى باستفهام تقريري﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ﴾؟ فالأمر لا يتعلق بثبات المعلومة لدى إبراهيم ولا بثبات معرفة حاله عند الله تعالى، بل؛ هي محاورة تفصح عن أمور أبعد، وكذا تنقل السامع لها إلى سعة في التفكر.

ولذا فالمحاورة بين الأستاذ وتلميذه لها أبعاد متعددة، لا تختصر -بطبيعة الحال- على نقل معلومة ما فحسب، ولعل ذلك المستوى الأدنى الذي يسعى الأستاذ بلوغه.

في حين أن التعرف على المعلومة بما هي معلومة تتحصل في كثير من الأحيان بلا أستاذ، لكن المطلوب أن تترسخ في ذهن التلميذ وأن يمتلك بهذه المعلومة مستوى معرفة أوسع.

الكتاب الدرسي يحوي جميع المعلومات المقرر نقلها للتلميذ، فإذا المطلوب من وجود الأستاذ نقل المعلومات فبالواقع سينتفي الدور الأهم للأستاذ الذي لا ينحصر بنقل المعلومات، بل؛ بزيادة سعة التفكر وبلوغ وعدم تجميد فكر التلميذ على أخذ المعلومات، وهذا الفرق بين التلقين والتدريس.

حيث الأول يطلب مع الملقن أن يوصل المعلومات كما هي هي ولا يراد أبعد من ذلك، بينما التدريس عدم الاختصار على نقل المعلومات فحسب، بل؛ إنارة فكر التلميذ وجعله في حالة هياج فكري دائم مع الاطمئنان التام بما يعرف من معلومات.

لذا نبي الله إبراهيم حينما جاءه الاستفهام التقريري من رب العالمين كان جوابه ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أي يزداد سكونا واطمئنانا بانضمام العيان إلى البرهان(٤٧).

إذ بعض التلاميذ لديهم همة عالية لنيل المطالبة المتقدمة ولا يكتفون بتحصيل المعلومات المجردة، فعلى مثالنا السابق أن الكهرباء موجود، لكن كيف ينتقل أو كي يكون قاتل للناس؟ تراود مخيلة المستكشفين لأسرار المعلومات ولا يكتفون بالمعلومات كما هي.

فإبراهيم لديه يقين ان الله يحيي الموتى، وطلب الكيفية لذلك الإحياء لأن (للعيان اثر كبير في الاطمئنان و رسوخ العلم في القلب فطلبت الرؤية، ويزداد يقيني بسبب المشاهدة بما آمنت به)(٤٨) .

رد الله على نبيه أن سأجعلك تقف على آلية الإحياء ولكن يتطلب ذلك الجهد والفكر منك إذ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ ﴿البقرة: ٢٦٠﴾ .

مراحل المهمة لبلوغ الاطمئنان القلبي بالمشاهدة الحسية:

قبل أن نعرض المراحل لابد أن نبين أمراً، فقد استعمل الله تعالى مفردة (فَخُذْ) والتي تعني بذل الجهد المطلوب للتحصيل، ومن أمثلة ذلك ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ ﴿مريم:١٢﴾ فتحصيل الكتاب وتبليغه لقومك يتطلب جهداً مستمراً.

❁ **المرحلة الأولى** البحث عن طيور معينة الجم﴿ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ ﴾ حيث (أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِذَبْحِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ طَاوُساً وَ نَسْراً وَ دِيكاً وَ بَطّاً)[٤٩] واستحصال هذه الطيور لا يفهم أنها بحوزة إبراهيم، بل؛ الظاهر عليه بذل الجهد لصيدها، لتتم هذه المرحلة.

❁ **المرحلة الثانية** تتفرع إلى مهمتين **الأولى** عليه تربية الطيور﴿ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ﴾ فلابد من إبقاءهن بحوزته لفترة معينة (وقالوا إنّ هذه الجملة إذا كانت متعدّية بحرف (إلى) فتكون بمعنى الأنس والميل، فعلى هذا يكون مفهوم الجملة أنّه (خذ هذه الطيور وآنسهن بك) مضافا إلى أنّ الضمائر في (صرهنّ) و (منهنّ) و (ادعهنّ) كلّها تعود إلى الطيور)[٥٠] .

ويمكن أن نستظهر أهمية الأحاسيس حتى في المسائل العلمية، رغم أن غالبها قوانين منطقية. فمن محفزات السعي الجدي لاتمام المهام العلمية ذاك الارتباط النفسي، فلن يستطع إنجاز المهمة بصورة تامة.

والمهمة **الثانية** أن يقوم بتقطيع تلك الطيور ثم طحنها حتى تصبح شيئا واحدا، ليظن الناظر إلى هذا الخليط أنه لشيء واحد[٥١].

وهذا الأمر هو ما يشكل على المنكرين لقدرة الله أن أجساد البشر إذا صارت شيئا واحدا كي يبعثها الله للحساب.

❁ **المرحلة الثالثة** صعود الجبال لوضع بعض المسحوق﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ﴾ ﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ﴾ فقد ذكر (ان الجبال كانت عشرة)[٥٢]، وبطبيعة الحال مهمة ليست سهلة وتتطلب جهدا استثنائيا.

❁ **المرحلة الرابعة** العودة لنقطة البداية ﴿ ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ ﴾ حيث تعني (سَعْياً سرّاعا و هو مصدر حلّ محلّ الحال)[٥٣] فالطيور تأتي (سَعْياً إليك لتميّلهن إليك، فالحالة نفس الحالة والحياة نفس الحياة رغم الموت والخلط كلّها حالا و مآلا)[٥٤] .

ويرى بعضهم أنّ كلمة (سعيّا) تعني أنّ الطيور بعد أن عادت إليهنّ الحياة لم يطرن، بل مشين مشيا إلى إبراهيم (عليه السلام) لئنّ السعي هو المشي السريع فعند ما دعاهنّ تجمّعت

أجزائهنّ المتناثرة وتركّبت من جديد وعادت إلى الحياة، حيث أنّ المعاد يوم القيامة سيكون كذلك على شكل واسع وبمقياس كبير جدّا[٥٥].

وبهذا تتكشف عند أصحاب الهمم العالية الحقائق العلمية، فلا تكن مجرد معلومات راسخة في الذهن يستحضر أنى شاء بدون معرفة كيفياتها وأسرارها.

الخاتمة

البحث يتناول موضوعاً مهماً له دخالة كبيرة في الوسط التعليمي الأكاديمي، إذ نستنطق كتاب الله المجيد لاستظهار سبل تعزيز الواقع العلمي.

ويمكن ذكر جملة من النتائج التي تمخض عنها هذا البحث :-

- ❖ الطرائق التعليمية جزء هام في الوسط التعليمي ، واثباتها في القرآن الكريم دليل أهميتها وعلو كتاب الله المجيد.
- ❖ لا بد من النظر في إعادة وضع طرائق التعليم لكافة المستويات الدراسية حسب نظريات القرآن الكريم في الطرائق التعليمية، وأن يكون القرآن الرافد الأساسي في قوانين وأساليب التربية والتعليم لكي يسمو المجال الدراسي الى مراتب عليا كما أراد لها الله تبارك وتعالى حينما أنزل قرآنه المجيد كتاب الهداية والتعليم والمنهل الحقيقي الذي لا ينضب.
- ❖ الخوص في إعماق المعاني القرآنية بعيداً لينكشف لنا عن جليل الأمور، فلا نقف عند بحث أو أطروحة ولكن نواصل التقصي، ففي قرآننا جواهر العلوم وأسرار الوجود.
- ❖ تثوير القرآن الكريم كما أمرنا به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فلا نكتفي ببحث عالم، ولا نستهن بطرح باحث الا كان لنا من هذا وذاك ومن جهدنا بعد التوكل على الله حسن نظر وسعي مجتهد.
- ❖ أن الوصول للحقائق والكيفيات لا يكون سهل المنال، فسؤال نبي الله إبراهيم عليه السلام استلزم جوابه مراحل تعليمية تتطلب الجهد والفكر حتى وصل خليل الله لمراده.

Abstract

If he is frozen in one way to fail in his mission, since people in their natures and cultures are not at one pace, and the heterogeneity of time and space is enough to make that difference.

Therefore, this research is devoted to the statement of the Holy Quran as a means to make it as a means to convey the Quranic meaning of all people, a way that God mentioned in his glorious book to reach the human preaching and good affects him in this world and the Hereafter, yes; An open mind and a knowing heart.

On the other hand, the methods of education are not limited to the Holy Qur'an, but the stories of the Prophet and his pure family included many of them.

However, the research does not address the honest narratives of means to convey the meanings and find the best case for the people's understanding, but we will expand the statement as we derived from the verses of the Koran.

هوامش البحث

(١) لذا فالرأي المختار في كون القرآن الكريم كتاب شامل لجميع العلوم التطبيقية والنظرية؟ بل؛ هو كتاب هداية وما حواه على نحو الإشارات الفلكية والطبية وغيرها المؤيدة لإعجازه وأنه كلام الله تعالى الموحى لنبيه الخاتم ﷺ .

(٢) الكليني، **الكافي**، ج٢، ص٥٩٦.

(٣) الكوفي، **تفسير فرات الكوفي**، ص٢٢٥.

(٤) الجوزية، **الأمثال في القرآن**، ص٩.

(٥) السيوطي، **الإتقان في علوم القران**، ج٢، ص٣٤٤.

(٦) الشيرازي، **الأمثل**، ج٣، ص٣٣٥

(٧) ينظر: المشهدي، **تفسير كنز الدقائق**، ج٦، ص٤٢٦.

(٨) ينظر: الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن**، ج٢، ص٣٣٦.

(٩) الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج٧، ص٣٧٩.

(١٠) الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج١٩، ص٢٦٦.

(١١) السبزواري، **مواهب الرحمن في تفسير القرآن**، ج٢، ص٣٥٨.

(١٢) ينظر: الحكيم، **علوم القرآن**، ص٣٥٢-٣٥٤.

(١٣) السبزواري، **مواهب الرحمن في تفسير القرآن**، ج١، ص٢٧٦

(١٤) الطباطبائي، **الميزان**، ج١١، ص٧١.

(١٥) المشهدي، **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب**، ج١٠، ص٩٦.

(١٦) الكليني، **الكافي**، ج٨، ص١٧٥.

(١٧) الشيرازي، **الأمثل**، ج٤، ص٥٨٨.

(١٨) الطباطبائي، **الميزان**، ج١٧، ص١٩٦-١٩٧.

(١٩) ينظر: الشيرازي، **تقريب القرآن**، ج٢٣، ص١١٣.

(٢٠) ينظر: الشيرازي، **تقريب القرآن**، ج١١، ص٣٣.

(٢١) البرقي، **المحاسن**، ج١، ص٢١٩.

(٢٢) الطباطبائي، **الميزان**، ج١٨، ص٢٣١.

(٢٣) ينظر: الشيرازي، **تقريب القرآن**، ج١١، ص٧٣.

(٢٤) ينظر: الكاشاني، **الصافي**، ج٢، ص٣٦٩.

(٢٥) الكاشاني، **الصافي**، ج٣، ص١٣٢

(٢٦) ينظر: الشيرازي، **تقريب القرآن**، ج١٤، ص٨٢.

(٢٧) ابن بابويه، محمد بن علي، **الخصال**، ج١، ص١٠٢.

(٢٨) الشيرازي، **الأمثل**، ج١٥، ص٤٥٠.

(٢٩) ينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٢٥، ص٦٧.

(٣٠) الشيرازي، **تقريب القرآن**، ج٢١، ص٧٥.

(٣١) ينظر: الشيباني، **نهج البيان عن كشف معاني القرآن**، ج١، ص٣٤٠؛ الفيض، **الصافي**، ج١، ص٢٧٠، وآخرون.

(٣٢) الشيرازي، **الأمثل**، ج١، ص٣٨٥.

(٣٣) ينظر: القمي، **تفسير علي ابن ابراهيم القمي**، ج١، ص١٦٥؛ وكذا: الطوسي، **التبيان**، ج٣، ص٤٩٩.

(٣٤) يضاف لذلك استفادات كثيرة ومتنوعة بالتحليل والاستنباط منها ان الندمَ حسنٌ، ولكن؛ أفي كل أحواله؟ فقصة أبني آدم (عليه السلام) تعطي بما لا اشكال مراتب الندم ومنه ما لا ينفع حيث (أنّ ندامته من جهة عجزه عن مواراة سوأة أخيه، أو ندمه على أصل القتل قبل أن يتّخذ جميع الإجراءات، و قبل أن يعرف ما يصنع بجسد أخيه، فالندامة تأثير روحيّ خاصّ في الإنسان يعرض عند ارتكاب الخلاف، و لكن يختلف أسبابها، فقد يكون من اللّه

تعالى، فتكون حميدة موجبة للتخفيف عن الظالم، كما يحدث كثيرا عند المجرمين عند حصول النقمة عليهم. و كيف كان، فإنّ ندم قابيل لا يفيده لما ارتكبه من الفعل الشنيع الذي لا يغفر بمجرّد الندم، لما عرفت في بحث التوبة من عدم كفاية الندم في رفع آثار الذنب في بعض الجرائم الموبقة). السبزواري، **مواهب الرحمن**، ج١١، ص١٧٨.

(٣٥) الأستر آبادي، **آيات الأحكام**، ج١، ص٢٢٠.

(٣٦) مغنية، **تفسير الكاشف**، ج٤، ص: ٣٤٢.

(٣٧) الشيرازي، **الأمثل**، ج١٧، ص٢٢٥.

(٣٨) ينظر: الشيرازي، **الأمثل**، ج١٧، ص٢٢٦.

(٣٩) الشيرازي، **الأمثل**، ج٦، ص٢٦٩.

(٤٠) ينظر: الطباطبائي، **الميزان**، ج٩، ص٤٠٤.

(٤١) ففي خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (أَ وَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ وَ فِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ مُعْتَبَرٌ وَ تَبْصِرَةٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) الصدوق، **من لا يحضره الفقيه**، ج١، ص٤٣٠-٤٣١.

(٤٢) الطباطبائي، **الميزان**، ج١٨، ص٢٣٠.

(٤٣) الشيرازي، **الأمثل**، ج٤، ص٢١٥-٢١٦.

(٤٤) الشيرازي، **الأمثل**، ج١٠، ص٣٦٩.

(٤٥) ينظر: الشيرازي، **الأمثل**، ج٢، ص٢٨١

(٤٦) السبزواري، محمد، **إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن**، ص٤٩

(٤٧) ينظر: السبزواري، **إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن**، ص٤٩

(٤٨) البلاغي، محمد جواد، **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**، ج١، ص: ٢٣٢

(٤٩) الصدوق، **علل الشرائع**، ج١، ص٣٤

(٥٠) الشيرازي، **الأمثل**، ج٢، ص: ٢٨٢

(٥١) على هذا المعنى قول الإمام الصادق (عليه السلام). وكذا: ينظر: المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٧، ص٣٦

(٥٢) البلاغي، **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**، ج١، ص٢٣٣.

(٥٣) الفيضي، أبو الفضل، **سواطع الإلهام في تفسير القرآن**، ج١، ص٢٤٤

(٥٤) الصادقي، **البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن**، ص٤٤
(٥٥) ينظر: الشيرازي، **الأمثل**، ج٢، ص: ٢٨٣

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١. الأسترآبادي، محمد علي، **آيات الأحكام**، نشر مكتبة المعراجي، ط١، بلا ت.
٢. البلاغي، محمد جواد، **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**، تح: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، قم-إيران، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣. ابن بابويه، محمد بن علي، **الخصال**، جماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤٠٣ ه.
٤. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، **المحاسن**، تح: المحدث، جلال الدين، دار الكتب الإسلامية، قم، ط٢، ١٣٧١ هـ .
٥. الجوزية، ابن قيم، **الأمثال في القرآن**، مكتبة الصحابة، طنطا، ط٢ ،١٤٠٦هـ.
٦. الحكيم، محمد باقر، **علوم القرآن**، مؤسسة الهادي، قم – إيران، ط٣ ،١٤١٧هـ.ق.
٧. السبزواري، عبد الأعلى، **مواهب الرحمن في تفسير القرآن**، مؤسسة أهل البيت، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٨. السبزواري، محمد، **إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
٩. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط٢ ،١٩٩٦م.
١٠. الشيباني، محمد بن الحسن، **منهج البيان عن كشف معاني القرآن**، طهران -إيران، ط ،١٤١٣ق.
١١. الشيرازي، ناصر مكارم، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، بيروت- لبنان، ط١ ،٢٠٠٥م .
١٢. الشيرازي، محمد الحسيني، **تقريب القرآن الى الأذهان**، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٠٠ق.
١٣. الصادقي، محمد، **البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن**، دار الصادقي، ١٤١٩هـ ، قم-ايران، ط١.
١٤. الصدوق، **من لا يحضره الفقيه**، تح: علي أكبر الغفاري، الطباعة والنشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٥. الصدوق، **علل الشرائع**، تقديم محمد صادق بحر العلوم، الناشر المكتبة الحيدرية، مطبعة النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨٥هـ.

١٦. الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٧٤م.

١٧. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، **التبيان في تفسير القرآن**، تح: حبيب قصير العاملي، قم – إيران، ط ،١٤٠٩ق.

١٨. الفيضي، أبو الفضل، **سواطع الإلهام في تفسير القرآن**، تح: مرتضى الشيرازي، دار المنار، ط١، ١٤١٧هـ.

١٩. القمي، علي بن إبراهيم، **تفسير القمي**، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ط٣، ١٤٠٤ه.

٢٠.

٢١. ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، ط١، الدر التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٢٢.

٢٣. الكاشاني، **الصافي في تفسير كلام الله**، تح: محسن الأميني، دار الكتب الإسلامية، طهران-إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٤. الكليني، محمد بن يعقوب، **الكافي**، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٤، ١٤٠٧ ه.

٢٥. الكوفي، فرات بن إبراهيم، **تفسير فرات الكوفي**، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٠ ه.

٢٦. مغنية، محمد جواد، **التفسير الكاشف**، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، مطبعة أسوة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٧. المشهدي، **تفسير كنز الدقائق**، تح: مجتبى العراقي، قم –إيران، ط١ ،١٤٠٧هـ.